٢ — توحيد اللغة :

سادت قريش فى الجاهلية ، وآلت إليها السقاية والرفادة والحجابة والسدانة فى مكة ، وكانت مزاراً يحج إليها العرب فى كل عام لا فرق بين عدنانى وقحطانى ، وكانت تقام الأسواق ، ويحضرها شعراء العرب وخطباؤهم ، ويتبارون فى إنشاد الشعر وإلقاء الخطب ؛ ويحكم بينهم الحكام ويقدمون بعضهم على بعض ؛ والسعيد منهم من يحكم له بالسبق .

وكانت قريش تستفيد من لغات القبائل التى تفد عليها من أنحاء الجزيرة المختلفة ، فتختار اللفظ العذب الجرس الخفيف الوقع على السمع وتدخله فى لغتها ، واجتمع لها من كل ذلك زاد لغوى واسع أضيف إلى لغتها الأصلية ، فهضمته ، وتمثلته وصار قرشيا ؛ وبذلك أصبحت لغة قريش أغنى اللغات العربية ، وأوسعها ، وأشملها ، وأعذبها ، وأخفها على اللسان ، وأقدرها على تصوير المعانى المختلفة ، وأصبح الشاعر الذى ينظم ، والخطيب الذى يخطب ، والمفاخر الذى يفاخر ، والمنافر الذى ينافر — إذا استعمل لسان قريش كان ذلك أدعى إلى تفضيله على غيره ، والحكم له ؛ لذلك استعملت فى عكاظ ومجنة وذى المجاز وغيرها من أسواق العرب ، وانتقلت مع روادهذه الأسواق إلى قبائلهم